أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم

(١٠)



عبد الله بن جعفر

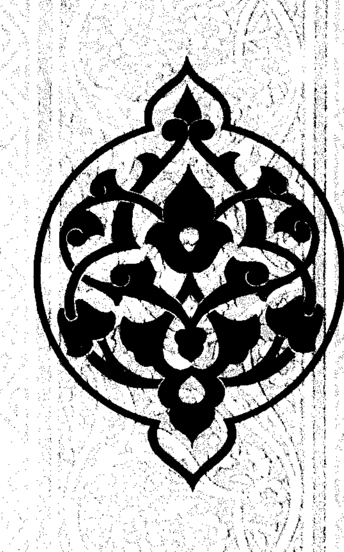
كفل النبي صلى الله عليه وسلم

إبراهيم محمد حسن الجمل

دار الفضيلة



عَبـدُ اللَّـهِ بن جَعفَـر
(رَضِىَ اللَّـهُ عَنهُمَا)



ونُنَوّهُ به [١] فنذكر ما قاله أبو سفيانَ بن حربٍ عندما دخل على ابنته أُمِّ حبيبة (رضى الله عنها) زوج النَّبىّ ﷺ ، فرأى عندها عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) وهو صبىٌّ فقال لها :

أى بُنَيّة ، من هذا الغلام الذى يتضوع[٢] كرماً ، ويتألق [٣] شرفاً ، ويتميع حياءً [٤] ؟

فقالت أُمّ حبيبة (رضى الله عنها) : من تظُنُّه يا أبة ؟

فقال : أما الشمائل فهاشمية !

فقالت : نعم ، هو هاشمى ، فمن تظنّه من بنى هاشم ؟

---

(١) **نوّه بفلان** : شهره ، ورفع ذِكْرَه ، وعَظّمه . (المعجم الوسيط)

(٢) **يتضوع كرماً** : تفوح منه رائحة الكرم عند حركته .

(٣) **التألُق** : الإضاءة والبريق .

(٤) **يتميع حياء** : أى يذوب حياء : أى شديد الحياء .

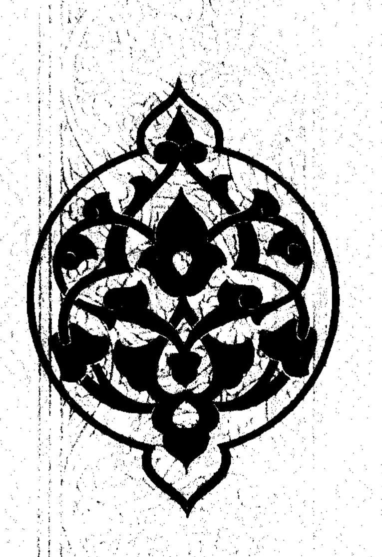
فتأمله **ثم قال** : إن لم يلده جعفر ، فلستُ بسداد البطحاء[1] .

فقالت : هو ابن جعفر .

فقال أبو سفيان : أما إنه لم يمت مَنْ خلّف مثل هذا .

ويكفى عبد الله (رضى الله عنه) تشريفاً ، أن كَفله رسول الله ﷺ وهو ابن عم أَبيه .

★ ★ ★



أَصـلُهُ وَنَشـأَتـهُ

الأَب هو جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنـه) واسم أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى .

فهو ابن عمّ النبى ﷺ ، وأَخو على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وعقيل بن أبى طالب ، وهو أكبر من جعفر ، وطالب بن أبى طالب ، وكان أكبرهم وبه كان يكنى الوالد فيقال : أبو طالب .

فجعفر (رضى الله عنه) من قبيلة قريش ، وكانت ولادته بمكة ، وما أن أوحى إلى ابن عمّه حتى كان من المؤمنين المصدِّقين بما أُنزل عليه ، فكان من أوائل

(١) **السداد للشيء** : ما ملأه فسده . **والبطحاء** : المقصود بها : بطحاء مكة وهى أرض ذات رملٍ وحصباء مستوية : أى أنه يملأ البطحاء شرفاً ، وكرماً .

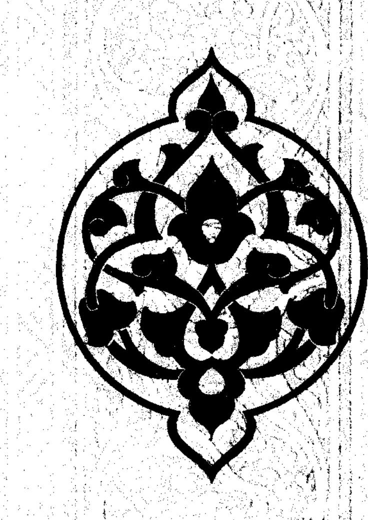
الصّحابة ، وكان ترتيبه بِضْعَة وعشرين من الرجال .

★ ★ ★

والأُمّ المؤمنة أمّ عبد الله أَسماء بنت عُمَيْس بن معد ابن تيم الحارث الخثعمى .

أَسلمت مع زوجها جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم يدعو فيها إلى الله فهى (رضى الله عنها) من السابقين ومن أوائل الصحابة رجالًا ونساءً .

★ ★ ★



قُريش والدِّين الجَديد

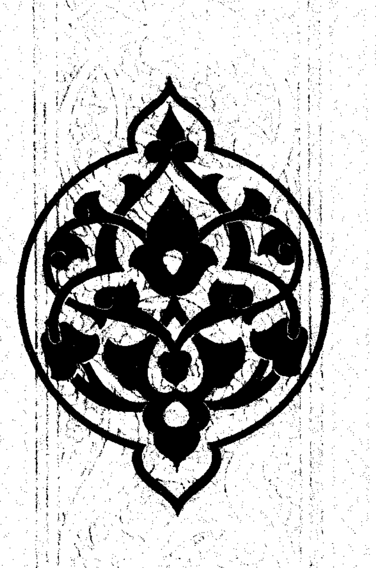
اتفق كبار مكة على إيذاء كلّ من يؤمن برسالة محمد ﷺ ، ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يُعذِّبونهم ، ويحاولون إِرجاعهم إلى عبادة الأصنام ، ونال الضعفاء من المسلمين أذىً كثيراً ، ولم يكن فى استطاعة المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم لقوة المشركين ، وكرههم للدين الجديد .

ولم يطق رسول الله ﷺ أن يرى أصحابه وبخاصة المستضعفين يعذبون ويضطهدون ، بينما هو لا تستطيع أن تنال قريش منه لمكانة عَمِّهِ أبى طالب ودفاعه عنه .



الهجْرَةُ إِلى الحَبشَة

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله سبحانه وتعالى ، فكثيراً ما يرد المولى عَزَّ وَجَلَّ عنه كيد المشركين ، والرَّد عليهم بكل قوة ، ثم من دفاع عمه أبى طالب وهو ﷺ لا يستطيع أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » .



فخرج عند ذلك بعض المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفِراراً إلى الله - سبحانه وتعالى - بدينهم ، فكانت أول هجرة فى الإسلام .

كان على رأس المهاجرين جعفر بن أبى طالب وزوجه أسماء بنت عُمَيْس ، وعثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ وغيرهم من أهل مكة ومن قريش (رضى الله عنهم أجمعين) .

★ ★ ★

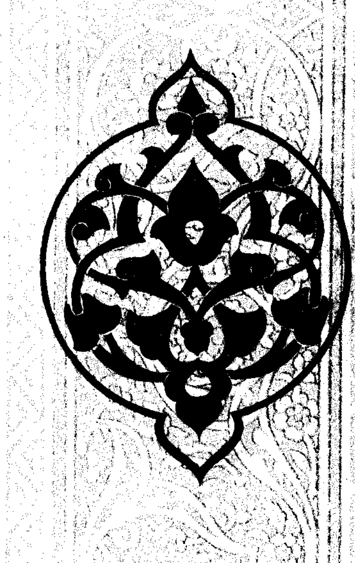
سَفَرٌ وَمَشَقَّةٌ

استعمل جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) ومن معه أَشقّ الطُّرق فى البر والبحر كى يصلوا إلى

الحبشة ، فطبيعة المكان والمرفأ الذى نزل فيه المهاجرون المسلمون إلى البحر يقتضيهم الإِبحار إلى جهة الجنوب من مكان قريب من مكة يُسمى (الشعيبة) ، على أن يظلوا فى طريقهم حتى يصلوا إلى مضيق المنْدب ، وحتى يمكنهم عبور البحر من أَضْيق الأماكن من ساحل البلاد العربية إلى الساحل الإِفريقى ، وهو طريق شديد الخطورة فى البر والبحر ، لكنهم (رضى الله عنهم) تحملوا ذلك رجالًا ونساء ابتغاء مرضاة الله ، وحتى يمكنهم أن يعبدوه سبحانه وتعالى بعيدين عن الأذى والعذاب .

لقد صادف ساعة إبحارهم وجود سفينتين للتجّار حمل فيهما المسلمون إلى أرض الحبشة بنصف دينار .

★ ★ ★



كان ذلك فى رجب سنة خمس من المبعث ، وهى السنة الثانية من إظهار الدعوة .

ومن عجائب ما فعله مشركو قريش أن خرجوا إليهم وفى آثرهم كى يردوهم إلى مكة ، ولكن الله سبحانه وتعالى كان معهم ، فقد أبحرت السفينتين قبل وصولهم بوقت قصير ، فرجعوا خائبين .

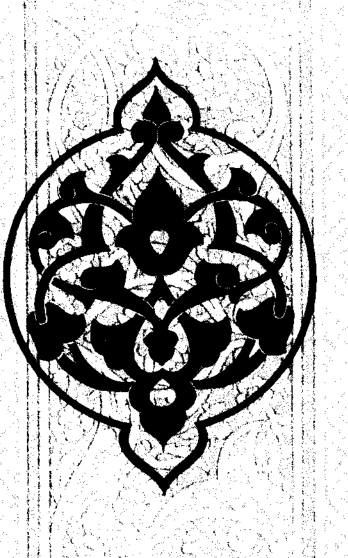
وصلت قافلة المسلمين بما فيهم جعفر بن أبى طالب وزوجه أسماء بنت عُمَيْس (رضى الله عنهما) سالمِيْن مطمئنين إلى الحبشة ، ووجدوا الراحة والسلامة فتتابع المسلمون ، واجتمعوا بأرض الحبشة ، منهم من خرج بأهله ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه .

مَوْلُودُ الحَبشَة

وعلى أرض الحبشة ، وسط الهدوء النّسبى أحياناً ، ثم وسط القَلَق أحياناً أُخرى ، وفى وسط التفكير ، والبُعْد عن الاستقرار حينما كانت تأتى أخبار من مكة أن قريشاً لن تترك المسلمين يستقرون ، فهم يحاولون أن يعملوا عند النَّجاشى ما به يثير غضبه حتى يفكر – فى اعتقادهم – فى طرد المسلمين .

كانوا يرسلون إليه الهَدَايا ، والرجال بما يحملون من أفكار ضد هؤُلاءِ المهاجرين .

ومن الرجال الذين أرسلوا عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، ولقد دفعا إلى النَّجاشى وإلى بطارقته بالهدايا كى يردُّوا المهاجرين من أهل مكة .



لقد اتهموهم بالسَّفَاهَة والابتداع ، والإتيان بدين لا نعرفه نحن ولا أنت ، وأكدوا على النَّجاشى أن يردهم إلى بلدهم استجابة لأشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم ، فهم أعرف بمصالحهم .

ولكن النَّجاشى أَبى أن يردهم إِلَّا بعد أن يستمع إلى ما يقول المسلمون .



ذهب إليه جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، وبيّن للنجاشى ما عليه المسلمون والمبادئ التى هُمْ عليها من المحبة والصدق والعقيدة ، وأن هذه العقيدة تنبع من

المنبع الذى يدعو إليه نبى الله عيسى عليه السلام . ثم قرأ جعفر بعض آيات من القرآن ، وتلا عليه من أول سورة مريم إلى قوله تعالى :

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[1] .

فلما سَمعَ النَّجاشى والبطارقة ما قاله جعفر وما تلا من آيات القرآن قالوا : « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات (المسيح) » وقال النجاشى : « إن هذا والذى جاء به المسيح والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا والله لا أُسلِّمهُم إليكما » .

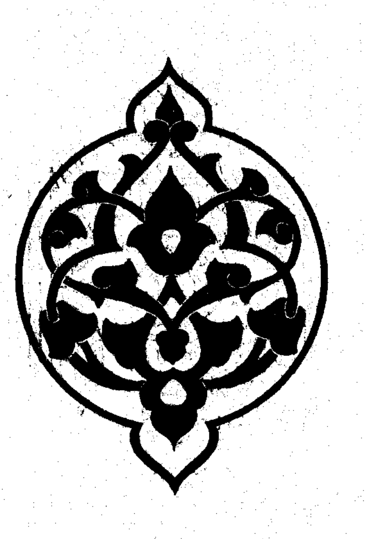
★ ★ ★

مما لا شك فيه أَنَّ المسلمين أصابَهُم شىء من القَلَق من الذين كانت قريش تُرسلهم ، وكان فى مقدّمة المسلمين أسماء بنت عُمَيْس زوج جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنهما) ، فلقد كانت حاملًا ، وكان يشغل بالها أنها بعيدة عن أهلها وأقاربها ، حتى زوجها ، فقد كان مشغولًا بما يأتى به الرجال من مكة يحاولون الإساءة

(١) سورة مريم ، الآيات (٢٩ - ٣٣) .

إلى المسلمين ، يحاولون أن يقتلعوهم من الحبشة ، لكى يشفوا غليلهم فى مكة منهم ، ولكن الله هو الحافظ الذى حفظهم وأعلى مكانتهم .

وأتمت أسماء بنت عُمَيْس (رضى الله عنها) أَشْهُر حملها ، ثم وضَعتْ طفلها ففرح به أبوه جعفر كثيراً ، وأسماه عبد الله ، وعق له بشاتين ، ودعا إليهما المسلمين المقيمين فى الحبشة ، وكان فرحهم كبير ، إذ أن عبد الله أول مولود يُولد للمسلمين فى الحبشة ، وجاءت ولادته وقد استقرّ حالهم عند النَّجاشى بعد أن أَقْسَم أَلَّا يُسلِّم المسلمين إلى سادات قريش ما دام حيًّا .



فى هذا الوقت ولدت زوجة النَّجاشى ولداً ، فأرسلوا إلى جعفر (رضى الله عنه) يسألونه بماذا سَمَّيت مولودكم ؟

قال جعفر (رضى الله عنه) : أَسْمَينَاه عبد الله .
فسمَّى النَّجاشى ابنه عبد الله .

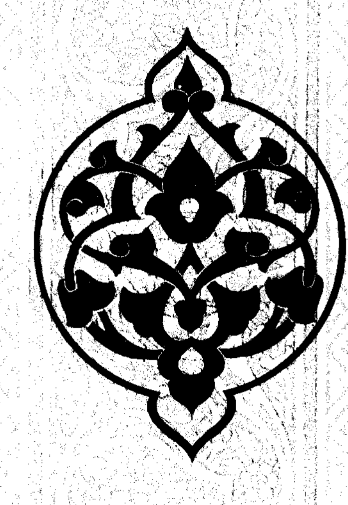
★ ★ ★

لقد كانت أُمّ عبد الله أَسماء بنت عُمَيْس (رضى الله عنها) سعيدة مع زوجها جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، سعيدة فى جهَادها وغُربتها يعوّضها زوجها عن الأهل والأقارب الذين هم بعيدون عنها فى مكة ، ويكفيها أماناً واطمئناناً أن الله معها يرعاها ويرعى ابنها وزوجها .

الرِّحلَةُ إِلى المَدينَة

مهما كانت حياة الاستقرار والأَمن وحريّة العبَادَة ، فإِنَّ عبد الله وأُمّه وأخويه اللذيْن ولدا بعده ، كانوا يشعرون أنهم بعيدون عن بلدهم ووطنهم وعن رسول الله ﷺ ، وأنهم يأملون أن يعودوا ما دامَتْ الأُمور قد استقرّت وكُسرت شوكة قريش ، وهزموا فى معارك عديدة .

لقد ظلوا فى أرض الغُربة زمناً طويلًا ، وجاء صُلْح الحديبية حدًّا فاصلًا للصِّراع والحرب والقتال مع قريش ، وأمن المسلمون على أنفسهم فى البر والبحر ، وبادر رسول الله ﷺ فأرسل إلى النجاشى يشكره على حسن ضيافته لمن كانوا عنده ، ويطلب إليه أن يعمل على تيسير عودة أصحابه المهاجرين إلى المدينة .



★ ★ ★

كان ذلك فى شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ قد كتب إلى النَّجاشى أن يبعث بمن بقى عنده من أصحابه ، فيحملهم إلى المدينة .

فاستجاب النجاشى لما طلبه رسول الله ﷺ فحملهم فى سفينتين مع عمرو بن أُميّة الضمرى ، بعد أن فُتِحَت خيبر وفيهم جعفر وأولاده عبد الله وعوناً ومحمداً وزوجه أسماء بنت عُمَيْس ، ومعهم جَمْع من

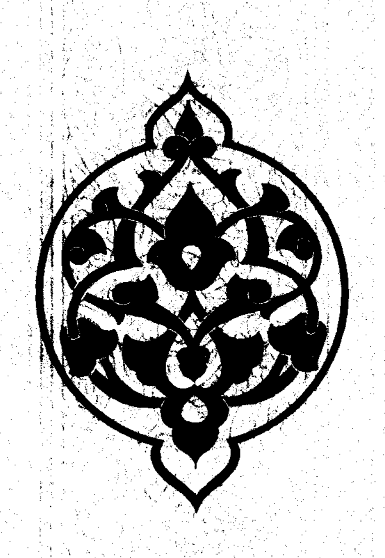
الصحابة يزيد على السبعين (رضى الله عنهم أجمعين) .

قطعوا البحر ، ووصلوا إلى شاطئ البلاد ، وبينهم وبين المدينة يوم وليلة ، وساروا حتى قدموا المدينة ، فوجدوا رسول الله ﷺ بخيبر .

★ ★ ★

سُـرُور النَّبىّ ﷺ بجَعْفَر وَأَوْلَادِه

وصل جعفر وأولاده (رضى الله عنهم) المدينة ، وقد هش النَّبىّ ﷺ وبش لرؤيتهم ، وبدا عليه السُّرور والفَرِح ، وقد عبّر بذلك ﷺ ، فقد اعتنق جعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد (رضى الله عنهم) فَضَمَّهُم إليه وقَبّلهم وهو يقول : « ما أدرى بأيّهما أفرح ؟ بقدوم جعفر ، أو بفتح خيبر » (١) .



وكان رسول الله ﷺ قد غزا اليهود فى خيبر ، وانتصر عليهم ، والانتصار على اليهود ليس بالشىء الهيّن فهو فى حاجة إلى توفيق ومعونة قويّة من المولى سبحانه وتعالى .

جَعفَرٌ (رَضِىَ اللَّـهُ عَنهُ) والغنائم

المعروف أن الذين يأخذون من الغنائم هم الذين يحضرون المعارك والقتال ، ولكن الصُّدفَة جمعت بين عودة المهاجرين من الحبشة وبين انتصارات خيبر ، وقد فرح المسلمون بهذا الانتصار .

---

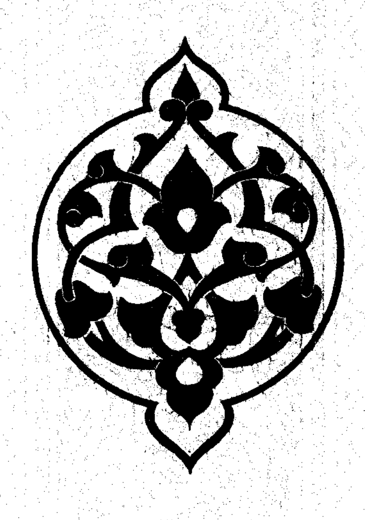
(١) أخرجه الحاكم (٦٢٤/٢) ، وابن سعد (١/٤) .

يقول المقريزى :

(وهَمَّ المسلمون أن يُدْخِلوا جعفراً ومن قدم معه فى سهامهم - أى فى أنصبتهم من الغنائم - ففعلوا ، وقدم الدوسيون [1] فيهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين (رضى الله عنهم) فكلم رسولُ الله ﷺ أصحابه فيهم أن يشركوهم فى الغنيمة فقالوا : نعم يا رسول الله .



العطف على الفقـراء



كان عبد الله قد كبر ، ولكنه يحس ويشعر ويقلد وقد جعل أباه جعفر (رضى الله عنه) قدوته يقلده ، فيفعل مثل ما يفعل فى حركاته وقيامه وقعوده وأعماله ، وكان جعفر (رضى الله عنه) صاحب مروءة فقد كان الفقراء والمساكين يجدون عنده مثل ما يجد الأبناء عند آبائهم وأمهاتهم .

وقد أعطاه النبى ﷺ لقب (أبا المساكين) .

روى الإمام البخارى رضى الله عنه :

« أن أبا هريرة رضى الله عنه قال :

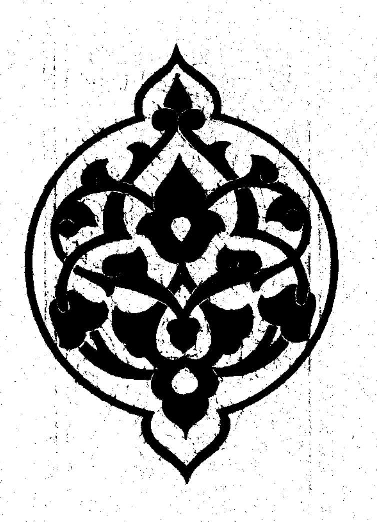
كان جعفر رضى الله عنه خير الناس للمساكين » [2] .



رأى عبد الله أباه جعفر (رضى الله عنهما) وهو

(١) **الدوسيون** : هم أهل وقبيلة أبى هريرة (رضى الله عنه) .
(١) الإصابة لابن حجر : (١/٣٤٨) .

يعطف على الفقراء ، ويحنو على المساكين ، ورحمته بهم إلى درجة يخلط فيها نفسه بهم ، وكأنهم جزء حقيقى من أهل بيته ، يقضى لهم حوائجهم دون أن يُحِسُّوا بأى حرج أو تكليف يمنعهم من الحصول على ما يرون أو يرغبون من متاعه كأنهم هم أصحابه .



ويذكر ابن الأثير ما جاء عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

« إن كنت لألصق بطنى بالحصباء [1] من الجوع ، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية ومن معى كى ينقلب بى فيطعمنى ، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما فى بيته » [2] .

ويذكر ابن سعد فى طبقاته جُرأة المساكين على جعفر وما فى بيته فيقول :

« فهم يأكلون ما فى الإناء حتى إذا نفد الطعام ، ولم يبق إلا آثاره ، طلبوا طعاماً آخر » .

كل هذا كان يراه عبد الله بعينيه ، ويعجب أشد الإعجاب من تصرفات أبيه ، ويرجو أن يكون له بيت مثل أبيه ويطعم الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات .



---

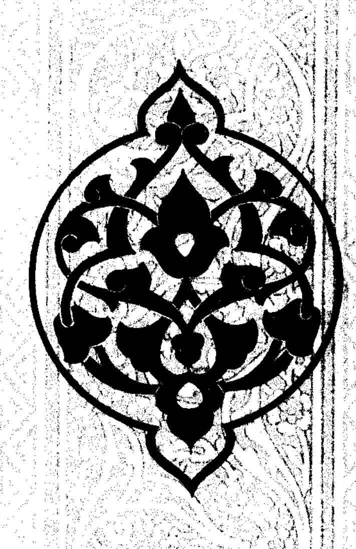
(١) أى أنه يضع الحصباء فى خرقة من القماش ، ويربطها على بطنه حتى يملأ الفراغ فى بطنه فلا يُحسُّ بتقلبها من الجوع .
(٢) أسد الغابة : (٢٧٣/١) .

سـرية مـؤتـة

عندما حضر جعفر وأولاده وزوجه أسماء بنت عميس (رضى الله عنهم) إلى المدينة ، كانت الدعوة قد انتشرت ، وتخطتها إلى ما يجاورها من دولة الفرس والروم وبعث رسول الله ﷺ بكتبه إلى رؤساء القبائل والأمراء والملوك .

وكان من الجهات التى أرسل إليها رسول الله ﷺ واحداً من كتبه يحمله أحد صحابته إلى (بُصرى) فقد أرسل الحارث بن عمير الأزدى بكتابه إلى صاحب بصرى .

فلما بلغ هذا الصحابى الجليل قرية (مؤتة) وهى من قرى البُلْقاء قريبة من دمشق ، اعترض شرحبيل بن عمرو الغسانى الحارث بن عمير ، وضرب عنقه (رضى الله عنه) .



★ ★ ★

أثارت هذه الفعلة الشنيعة - وهى قتل الرُّسل الذين يحملون الكتب إلى الرؤساء والملوك - ثائرة رسول الله ﷺ ، فأراد أن ينتقم من القاتل ، فكون جيشاً ، وأمّر عليه جعفر بن أبى طالب وجَمْع من الصحابة (رضى الله عنهم) كى يردوا على الذين تجاوزوا القيم والحُرمات .

اختار النبى ﷺ خيرة من الصحابة من أحب الصحابة إليه لقيادة هذه المعركة التى تواجه الفعلة

الشنيعة ، وهى قتل الرجال الذين يقومون بحمل الرسائل .

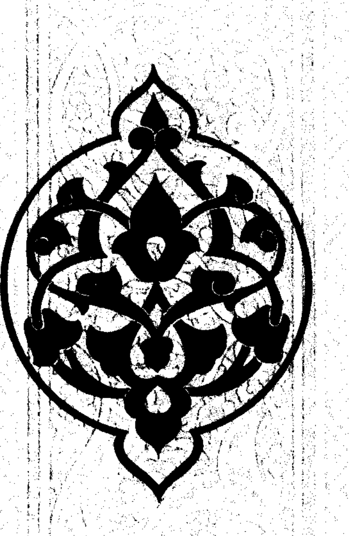
لم يكن جيشاً كبيراً ، وإنما كانت سرية لتأديب الخارجين على الأدب واللياقة . دعا إليها رسول الله ﷺ أصحابه فأسرعوا ، وعسكروا فى مكان يُسمى (الجرف) ثم صلى بهم الرسول ﷺ صلاة الظهر ، **ثم قال :**

« زيد بن حارثة أمير الناس ،

فإن قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب ،

فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ،

فإن أُصيب عبد الله بن رواحة فليرتضِ المسلمون من بينهم رجلًا فيجعلونه عليهم »



وشيعهم رسول الله ﷺ إلى ثنية الوداع ، ثم وقف وتكلم وكان مما قاله :

« اغزوا باسم الله فى سبيل الله ، فقاتلوا مَنْ كفر بالله ، لا تغدروا ولا تقتلوا وليداً... إلى أن قال :

لا تقتلن امرأة ، ولا صغيراً ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تحرقن نخلًا ، ولا تقلعن شجراً ، ولا تهدموا بيتاً »[١] .

★ ★ ★

تجمع الأعداء فى قرابة مائة ألف يقودهم رجل من (بلىّ) يقال له مالك .

وكان عدد المسلمين قرابة ثلاثة آلاف مجاهد ...

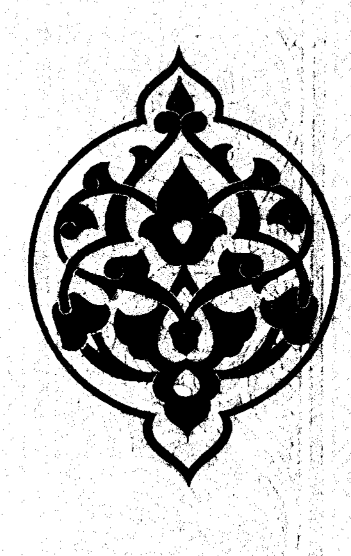
---

(١) أخرجه ابن عساكر (٩٤/١) ، والدارقطنى (٣٠١/٣) .

وبعد اجتماعات واستشارات ، أجمعوا على أن يدخلوا المعركة ، مهما تكن النهاية ، فإنما أتوا للاستشهاد فى سبيل الله - عَزَّ وَجَلَّ - .

كان قائد المعركة الأول زيد بن حارثة (رضى الله عنه) فقاتل حتى قُتل ، فلما انتهى دوره أخذ الرّاية جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) فقاتل ولما تَغَلَّب عليه كثرة القوم عقر فرسه حتى إذا قُتل لا ينتفع العدو بفرسه ، ثم قاتل قتالًا شديداً وهو يقول :

يا حبّذا الجنَّة واقترابها طَيّبة وبارداً شرابها
والرّوم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علىّ إذ لاقيتها ضرابها



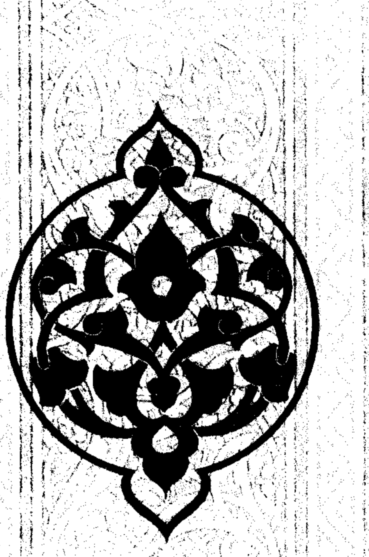
لم يترك (رضى الله عنه) اللواء يسقط على الأرض ، فقد أخذه بيمينه حتى قُطعت يمينه أخذه بيساره ، فقطعت ، ثم احتضنه بعضديه حتى قُتل (رضى الله عنه) .

وروى أنه كان فى جسمه بضعاً وتسعين طعنة .

(مسحه ﷺ على رأس عبد اللّه)

لما نُعِىَ لرسول الله ﷺ جعفر (رضى الله عنه) قابل أول ما قابل عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) وعيناه تهرقان الدمع حتى لحيته تقطر ثم قال : « اللّهم إن جعفراً قد قدَّم أحسن الثواب ، فأخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته »[1] .

(١) طبقات ابن سعد (٤/١ ، ٢٧)



ودخل ﷺ على أسماء بنت عُمَيْس (رضى الله عنها) امرأة جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنه) ..

فقال ﷺ : يا أسماء أين بنو جعفر ؟

فجاءت بهم إليه ، فضمهم إليه ، وشمهم ، ثم ذرفت عيناه ، فبكى ..

فقالت (رضى الله عنها) : أى رسول الله ، لعله بلغك عن جعفر شىء ؟

فقال ﷺ : نعم ، قُتل اليوم .

فقامت تصيح ، واجتمعت إليها النساء ، فجعل رسول الله ﷺ يقول :

« يا أسماء ! لا تقولى هُجْراً [الهزيان والفحش من القول] ، ولا تضربى صَدْراً »[١] ، وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة (رضى الله عنها) وهو يقول :

« واعماه » فبكت فاطمة (رضى الله عنها) ، وعددت محاسن جعفر ابن عم أبيها .

وقال ﷺ : « على مثل جعفر فلتبك الباكية »

ثم قال ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شُغلوا عن أنفسهم اليوم »[٢] .



---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٢٠٦/٨)

(٢) (أخرجه أبو داود ٢١٣٢) ، والترمذى (٩٩٨) .

جعفر يطير فى الجنة

وقال ﷺ : « يا أسماء ! ألا أُبشرك ؟ »

قالت : بلى ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله .

قال ﷺ : « فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة » .

قالت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، فأعلم الناس ذلك .

فقام ﷺ ، وأخذ بيد عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) ، يمسح بيديه رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يُعرف عليه ، فتكلم وكان مما قاله :

« إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة »[١] .

★ ★ ★

ثم نزل - ومعه عبد الله - ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر ، وأرسل إلى أخ عبد الله بن جعفر فتغديا عنده شعيراً طحنته سَلْمى خادمه ، ثم نسفته - أى نخلته وغربلته - ثم أنضجته وأدمّته بزيت

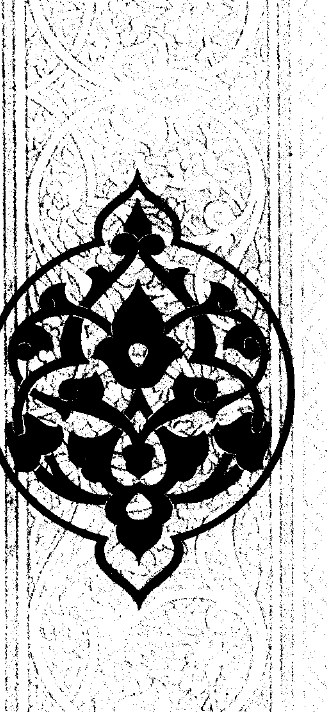
---

(١) دلائل النبوة (٣٧١/٤) .

– أى خلطته – وجعلت عليه فلفلاً ، وأقاما فى بيته ﷺ يدوران معه فى بيوت نسائه[1] .

وقد بكى القادة الثلاثة فى غزوة مؤتة وجعفر بن أبى طالب (رضى الله عنهم) الشاعر حسان بن ثابت ، فكان مما قاله (رضى الله عنه) :

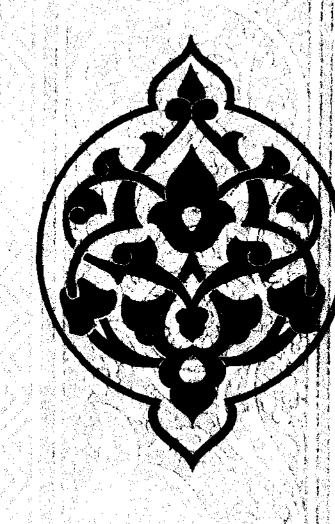
بلى إن فقدان الحبيب بَليّة
وكم من كريمٍ يُبْتلى ثم يَصْبر
فلا يُبْعِدَنَّ الله قتلى تَتَابعوا
بموته منهم ذو الجناحَيْن جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابَعُوا
جميعاً وأسباب المنيّة تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يَقُودهم
إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغرُّ كضوء البَدْر من آل هاشم
أبى إذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير مُوسَّدٍ
بمعترك فيه قناً متكسّر





(١) إمتاع الأسماع : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

عبد الله مع رسول الله ﷺ



روى عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) قال :

أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسر إلىّ حديثاً لا أُحدث به أحداً من الناس ، وكان أحبَّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف [1] أو حائش نخل [2] ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل . فلما رأى النبى ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه النبى ﷺ فمسح سَراته وذفراه فسكن .

ثم قال : مَنْ رَبُّ هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟

فجاء فتى من الأنصار فقال :

هو لى يا رسول الله .

فقال ﷺ : « ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلىّ أنك تجيعه وتُدْئبه » .



★ ★ ★

وروى أيضاً عبد الله فقال :

قال رسول الله ﷺ :

لا تبكوا على أخى بعد اليوم - وكان قد أمهل آل جعفر ثلاثاً - ادعوا لى بنى أخى .

---

(١) **الهـدف** : كل شىء عظيم مرتفع .

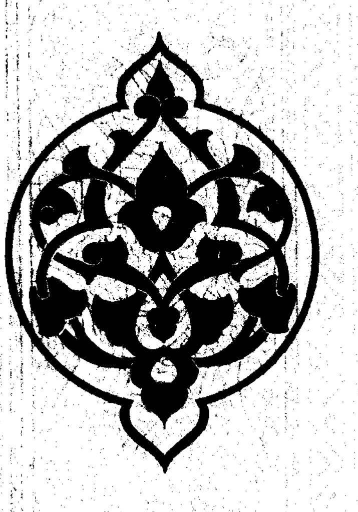
(٢) **الحائش** : جماعة النخل لا واحد له من لفظه .

قال عبد الله : فجىء بنا كأننا أفرخ فقال : ادعوا لى الحلاق ، فجىء بالحلاق ، فحلق رؤوسنا **ثم قال :**

« الله أخلف جعفراً فى أهله ، وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه » قالها ثلاث مرات .

قال عبد الله : فجاءت أمّنا ، فذكرت له يتمنا وجعلت تفرخ[1] له ، فقال ﷺ :

« العَيْلة[2] تخافين عليهم ، وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة »[3] .



تجارة عبد الله بن جعفر

عمل عبد الله بالتجارة وهو ما يزال غلاماً صغيراً رآه ﷺ ، يقول عبد الله :

« فأتى رسول الله ﷺ ، وأنا أساوم بشاة أخ لى ، فقال اللهم بارك له فى صفقته[4]

قال عبد الله : فما بعت شيئاً ، ولا اشتريت إلا بورك لى فيه .

★ ★ ★

وعن عروة : أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن

---

(١) **فرّخ القوم** : ضعفوا : أى صاروا كالفراخ . القاموس : فرخ .

(٢) **العيلة** : الفقر والحاجة .

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٩٢) ، والنسائى (٨/١٨٢) .

(٤) أخرجه ابن عساكر (٧/٣٢٩) .

جعفر (رضى الله عنهم) بايعا النبى ﷺ ، وهما ابنا سبع سنين ، وأن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم ، وبسط يده فبايعهما .

★ ★ ★

وعن عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) **قال :**

كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسُبِق بى إليه ، فحملنى بين يده ، ثم جىء بأحد ابنى فاطمة إما حسن ، وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

★ ★ ★

وعن عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) قال :

سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ما أحب أن لى بها حُمْر النَّعَم . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« جعفر أشبه خَلْقِى وخُلُقِى ، وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك »[١] .

★ ★ ★

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يا عبد الله هنيئاً لك مريئاً : خلقت من طينتى ، وأبوك يطير مع الملائكة فى السماء »[٢] .

★ ★ ★

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٢٩/٧)

(٢) انظر الكنز (٣٢٥٩٣) .

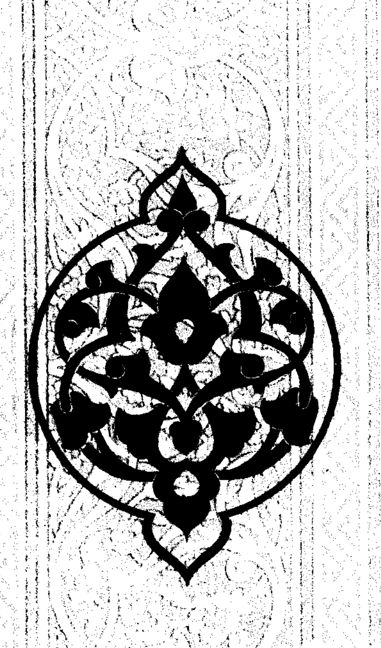
زواجـــه

خطب الحسن والحسين ابنا علىّ وعبد الله بن جعفر (رضى الله عنهم) إلى المسيب بن نجية .

فقال لهم : إن لى أميراً لن أعدو أمره .

فأتى علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه) فأخبره خبرهم واستشاره . فقال له علىّ (رضى الله عنه) :

أما الحسن فإنه رجل مطلاق ... ، وأما الحسين فإن عنده أهل ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك ، فزوّجه المسيب ابنته .



★ ★ ★

بين أبى بكر وعبد اللـه بن جعفر (رضى اللـه عنهم)

كان الخليفة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) ، عندما يقسم مالًا فى أبناء المهاجرين يبدأ بأهل البيت ، وأراد أعرابىٌّ أن يدخل معهم . فمنعه الحراس ، وجاء عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) ، وهو صبىٌّ ، فلما رآه الصدّيق (رضى الله عنه) قال : مرحباً بابن الطيّار ، أدخل ، فسمعها الأعرابى ، فقبض على يد عبد الله ، وهو لا يعرفه ، لكنه سمع كلمة الصدّيق ، وعلم أنه له منزلة عنده ، فأنشأ يقول :

ألا هـل أتى الطيـار أنِّى مُحـلَّا
عن الوِرْد[1] والصدّيق يرى ويسمعُ
وما ضَـرَّ إن لم يأتِهِ ذاك فابنــه
نهوضٌ بعبءِ الجار[2] ندب سَمَيْدَع[3]

قال عبد الله :

كن بمكانك يا أخَ العرب ، ودخل فأعطاه الصدّيق ألف درهم ، فخرج بها ، فأعطاها الأعرابى .

★ ★ ★

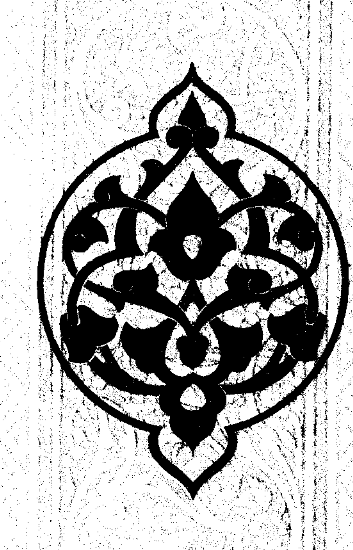
بين عبد اللَّه بن جعفر وابن عمر (رضى اللَّه عنهم)

كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حبًّا شديداً ، وكان دائم السؤال عنه ، واللقاء به ، والتودد إليه ، وكان يأتيه ليجالسه ويناجيه ، **فقال لـه الناس :**

إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر ؟

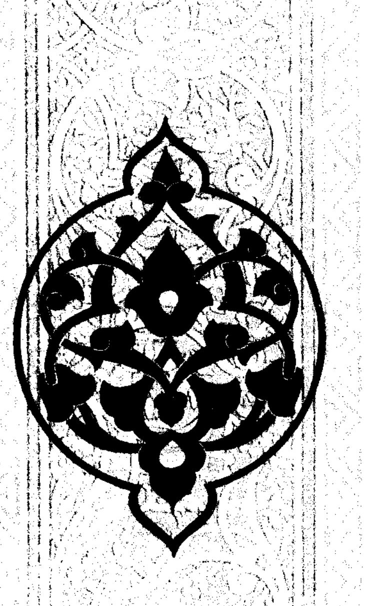
فقال ابن عمر (رضى الله عنهما) :

لو رأيتم أباه ، أحببت عبد الله ، لقد وُجِدَ أبوه فيما بين رأسه إلى قدومه سبعون ... ما بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح .



---

(١) **مُحلا عن الوِرْد** : مطرود ممنوع .
(٢) **نهوض بعبء الجار** : العبء : هو الثقل : أى أنه محتاج .
(٣) **السميدع** : السيد الشريف .



جُـودٌ وكَرم

اشتهر عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) بالكرم الذى قل أن يضاهيه إنسان فهو ينفق كلّ ما فى يده ، يُعطى المحتاج ، ويمنح الفقير ، ويُكرم اليتيم ، ويُعين المسكين ، وهو فى كل هذا صورة من أبيه - رضى الله عنه - والذى كان يسميه رسول الله ﷺ أبا المساكين .

★ ★ ★

فعليـكَ بعبـد اللَّه

قصد أعربى مروان بن الحكم - وكان أميراً على المدينة - **فقال لـه :**

ما عندنا شىء ، فعليك بعبد الله بن جعفر !

فأتى الأعرابـى عبد الله ... فأنشأ يقول :

أبو جعفرَ من أهل بيت نُبُوة
صـلاتهم للمسـلمـين طهُـورُ
أبا جعفر ضنّ الأمـير بمـالِهِ
وأنت عـلى مـا فى يديك أَمِـير
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذى له
جناحان فى أعلى الجِنَان يَطِير
أبا جعفـر إن الحجيـج ترحّـلوا
وليـس لرحـلى فاعلمنْ بَعــير
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرْتَجى
فـلا تتركنـى بالفـلاة أدُور

أَعْطِه جبتى الخـزِّ

جـاء شـاعر إلى عبـد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) ، **فأنشده** :

رأيت أبا جعفـر فى المَنَـام
كسـانى مـن الخـزّ دُرّاعـة
شكوت إلى صـاحبى أمرَهـا
فقـال سُـتؤتى بهـا السـاعة
سيكسوكها المـاجـد الجعفـرىُّ
ومن كَفُّهُ الـدَّهـرَ نفـاعه
ومـن قـال للجـود لا تَعْـدُنى
فقـال لـه السـمع والطـاعة

فقال عبـد الله (رضى الله عنه) **لغلامـه** :

أعْطه جُبَّتى الخزّ . **ثم قال لـه** :

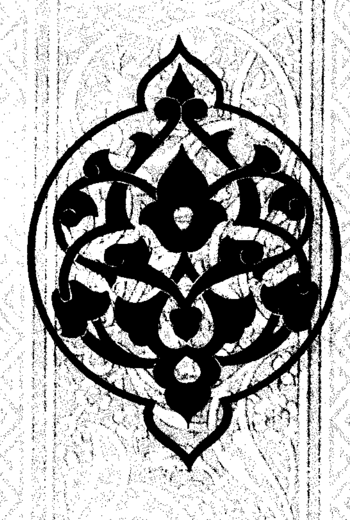
ويحك كيف لم ترَ جُبّتى الوشى ؟ اشتريتها بثلاثمائة دينار منسوجة بالذهب .

فقال : أنام ، فلعلى أراها !

فضحك عبد الله ، **وقال** :

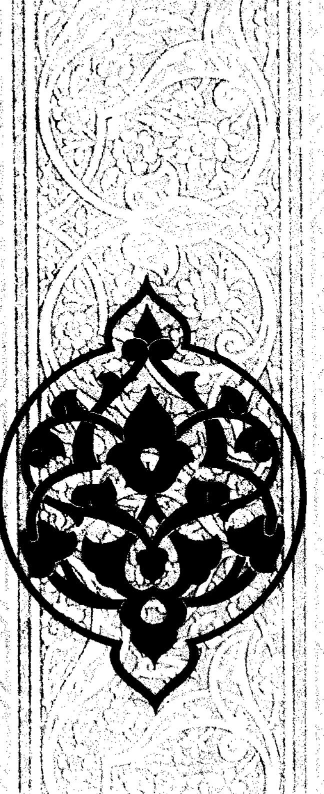
ادفعوها إليه .

جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) بدجاجة مسموطة فى مكتل[1] ، **فقالت** :



---

(١) **يعنى** : قد نُزع ريشها ووضعت فى حقيبة .



بأبى أنت هذه الدجاجة كانت مثل بنتى آكل بيضها ، وتؤنسنى فآليت [1] أن لا أدفنها إلا فى أكرم موضع أقدر عليه ، ولا ... والله ما فى الأرض موضع أكرم من بطنك .

قال عبد الله (رضى الله عنه) :

خذوها منها ، واحملوا إليها من الحنطة كذا ، ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا فعدد شيئاً .

فلما رأت ذلك **قالت** :

بأبى ... ﴿ ... **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [2] .

قال ابن أبى الفخر :

سمت بهيمة لى ثم خرجت بها أبيعها ، فمررت بعبد الله بن جعفر ، **قال** :

يا صاحب البهيمة ، أتبيع ؟

قلت : لا والله ، ولكن هى لكم .

ثم انصرفت وتركته ، فأقمنا أياماً ثَمَّ [3] وإذا الحمالون على الباب يطرقون .

قلت : ماذا تريدون .

قالوا : نحن من عند ابن جعفر .

قلت : وماذا تريدون ؟ ...

ولم أكمل كلامى ، حتى وضعوا بين يدى حنطة وزيتاً ، وكسوة ومالًا .

---

(١) آلى : حلف . (٢) الأنعام ١٤١ ، والأعراف ٣١ .
(٣) ثَمَّ : أى هناك .

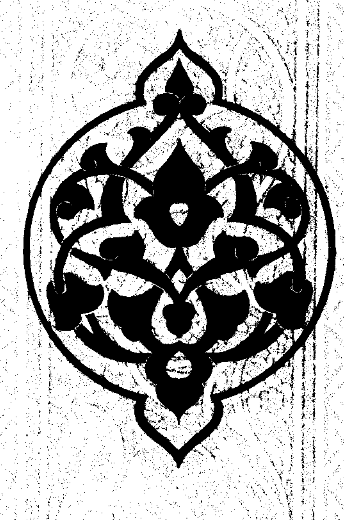
أخاف أن أقطع العادة

قال الحسن والحسين ابنا عليّ بن أبى طالب (رضى الله عنهم) : إنك قد أسرفت فى بذل المال .

قال عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) :

بأبى وأمى أنتما ! إن الله قد عوّدنى أن يتفضل عليّ ، وعودته أن أتفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة ، فيقطع عنى ...

★ ★ ★



عبد اللّه بن جعفر والشعراء

وحتى الشعراء والأدباء نالوا كرمه وجوده ، فلم يبخل على واحد منهم بما يطلب ، فأثنوا عليه ، ومدحوه وهذه مواقف لعبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) :

مدح نصيب بن رباح ، وكان أسود اللون عبد الله ابن جعفر (رضى الله عنهما) ، فأمر له بمال كثير ، وكسوة شريفة ورواحل موقرة - محملة - بُرًّا وتمراً

فقيل له :

أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟

قال (رضى الله عنه) :

لئن كان عبداً إن شعره فيّ لحر ، ولئن كان أسود إن ثناءه أبيض ، وإنما أخذ مالاً يفنى ، وثياباً تبلى ،

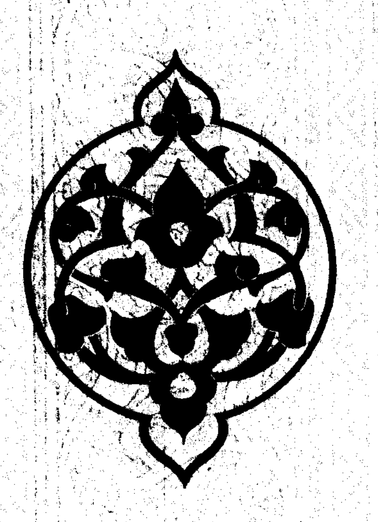
ورواحل تنضى - تفنى - وأعطى مديحاً يروى ، وثناءً يبقى .

★ ★ ★

قال الشماخ :

إنك يابنَ جعفرٍ نِعم الفَتى
ونعمَ مأوى طارق إذا أتى
ورُبّ ضيف طرق الحى سُرًى
صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
إن الحديث جانب من القِرى[1]

★ ★ ★



وجاء شاعر إلى عبد الله (رضى الله عنه) وهو محموم ، **فأنشأ يقول :**

كَمْ لوعة للندى وَكَمْ قلقٍ
للجود والمكرماتِ من قلقك
ألبّسك الله منه عافية
فى نومك المعترى وفى أرقك
أخرج من جِسْمك السقام كما
أخرج ذم الفِعَال من عنقك

★ ★ ★

لقد جعل الأدباء والشعراء من عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) مثلًا أعلى يدعون الأمراء والولاة أن

(١) **القِرى** : ما يُقدم للضيوف على سبيل الإكرام .

يكونوا مثله ، يقول الشاعر الكبير عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح بها بعض الأمراء ويحثه أن يكون مثل ابن جعفر ، **فقال**

وما كنت إلا كالأغرّ ابن جعفر
رأى المال لا يَبْقَى فأَبقى به ذِكرا

★ ★ ★

وقال أعرابى أديب يجيد صنعة الكلام :

(لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك) .

★ ★ ★

ألا إن عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) وأمثاله مُثُلٌ عُلْيا لكل المسلمين الذين أنعم الله عليهم بالمال الذى جمعوه .

وماذا هم فاعلون ؟ يوم يَلْقَوْن الله فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فقد صدق وأعطى وأغنى (رضى الله عنه) .

★ ★ ★

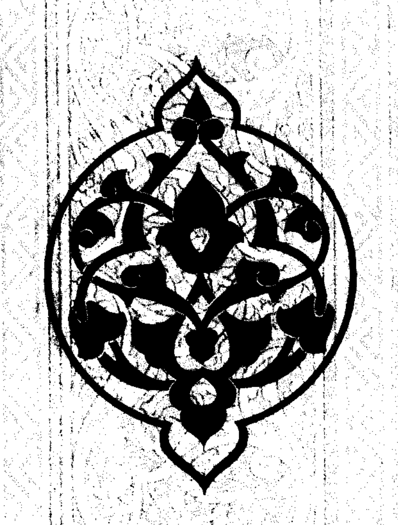
وفاة عبد اللّه

وأتاه داعى الموت ، فلبى نداء ربه سبحانه وتعالى سنة بضع وثمانين من الهجرة ، وهو عام الجحاف – سيل كان ببطن مكة جحف الحاج ، وذهب بالإبل

وعليها الحمولة – وكان الوالى أبان بن عثمان على المدينة فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان عُمْرُ عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) تسعين سنة ، وحمل أبان السرير بين العمودين ، فصلى عليه ، ولم يتركه حتى واروه فى حفرته .

كانت دموع والى المدينة أبان بن عثمان تسيل وهو **يقول** :

(كنت والله خيّراً لأشرفيك ، كنت والله شريفاً وأصيلًا ، كنت والله ... كنت والله ...) ، والولائد [1] خلف سريره قد أكثرن من البكاء ، والناس يزدحمون على سريره ، حتى البقيع .



★ ★ ★

وكان من رثائه بيتان أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين قيلا على قبر عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (رضى الله عنهما) :

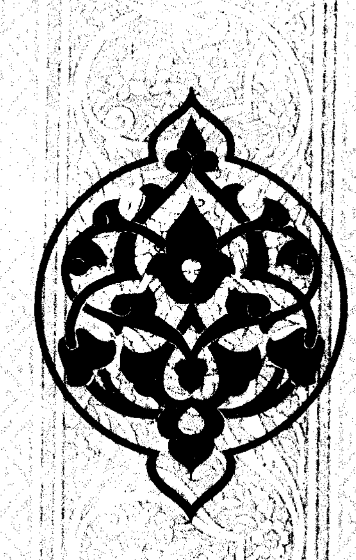
مقيم إلى أن يبعث اللهُ خَلْقه
لِقَاؤك لا يُرجى وأنت قَريب
تزيد بِلى فى كلّ يوم وليلة
وتُنسى كما تبلى وأنت حبيب

رضى الله سبحانه وتعالى عنه ، ورحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ... آمين ،

(١) الولائد : يعنى النساء .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

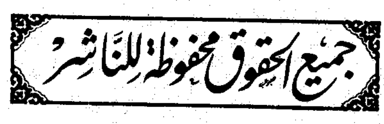
★ ★ ★



دار الفضيلة
للنشر والتوزيع والتصدير
الإدارة : القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس : ٤١٨٩٦٦٥
المكتبة : ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات : دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١١٢٧٦



وكيلنا في المملكة المغربية :
دار الاعتصام
للطباعة والنشر والتوزيع
الدحماني عبد الكريم
35 - 33 الشارع الملكي (الأحباس) - الدار البيضاء
الهاتف 30.42.85 - الفاكس 44.45.39



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٣٠٧/ ١٩٩٦

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدي ــ ١١٢٣١